

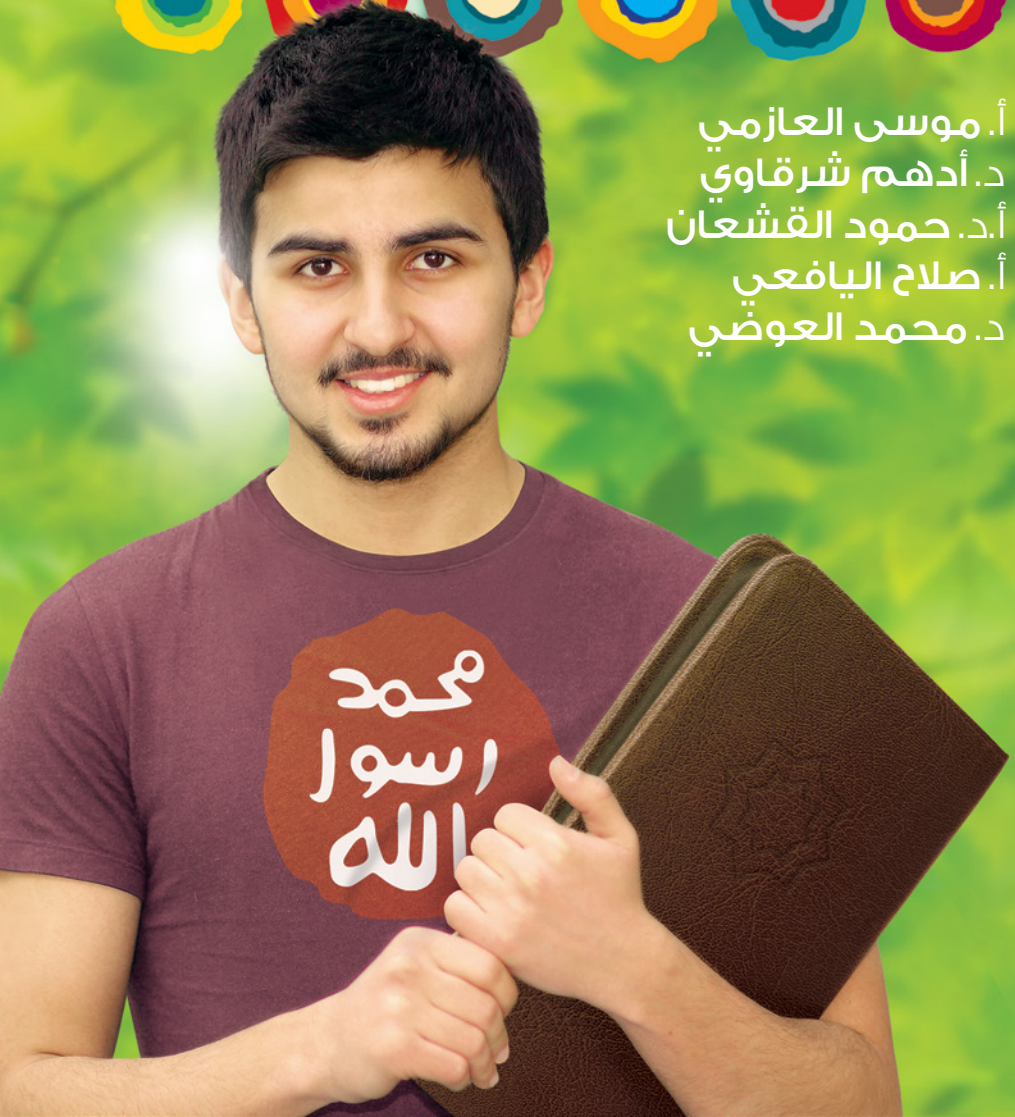
إصدار الحملة الإعلامية الـ 19 لركاز

على نهجك مشيت



أ. موسى العازمي
د. أدهم شرقاوي
أ.د. حمود القشعان
أ. صلاح اليافعي
د. محمد العوضي

محمد
رسول
الله



على نهجك مشيت

إصدار الحملة الإعلامية الـ 19 لركاز

- أ. **موسى العازمي** مؤلف كتاب " اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون".
- د. **أدهم شرقاوي** الكاتب المعروف مؤلف كتاب "مع النبي صلى الله عليه وسلم".
- أ.د. **حمود القشعان** عميد كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت.
- أ. **صلاح اليافعي** مدرب وتربوي متخصص بشؤون الشباب.
- تقديم د. **محمد العوضي** المشرف العام على ركاز.

الأسماء مرتبة حسب المشاركات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

توافقُ مُبْهَج بين إطلاق ركاز حملتها الإعلامية الـ19 ومطالع العام 2019. لكن أكثر ما يُسعد ركاز، التي آلت على نفسها السعيَ لتعزيز الأخلاق في مجتمعاتنا، عقد الشراكة مع اثنتين من المؤسسات التي تُقاسمها هذا الهم وهذا السعي، عنيتُ: مؤسسة "حضارة" و"أكاديمية أمجاد الدولية".

ومع طغيان الجوانب المادية في الحضارة المعاصرة وتراجع القيم الإنسانية وسيادة فلسفة النسبية الأخلاقية، وتقديم الحرية الشخصية على حساب المنظومة الأخلاقية الاجتماعية، وخضوع الأخلاق لعملية التصويت ثم جبروت التأثير الدعائي والإعلامي الذي تقنن في تسخين الجانب الغرائزي والإشباع الجسدي والاستهلاكي. ثم انتقل هذا الخلل إلى مجتمعاتنا الإسلامية وعلى وجه أخص عند جيل الشباب، كان لابد من وقفة عنيدة وثابتة بوجه هذا السيل العارم. وقفة نتشارك للقيام بها مع المؤسستين الكريمتين من أجل الحضّ على التمسك بالأخلاق والثوابت.

ولأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا الأولى وجامع الفضائل الأخلاقية التي لا تحصى ولا تعدّ، ولأنه كان قرآناً يمشي على الأرض، كان علينا أن نتوقف ونجدد العهد والوعد على الاقتداء به وبمسيرته وفضائله الأخلاقية، لذلك تشاركنا مع "حضارة" و"أمجاد" لإطلاق هذه الحملة.

هذا الدليل هو إصدار من منتجات الحملة الـ19، يحتوي على تأصيل لبعض الأخلاق النبوية جمعها الشيخ موسى بن راشد العازمي، وكل تأصيل لواحدة من الفضائل يتبعه تعليقٌ للأديب الدكتور أدهم شرقاوي، ثم توضيحٌ يساعد على التطبيق للأستاذ الدكتور حمود القشعان والأستاذ صلاح اليافعي.

وقد اخترنا له هذا الشكل الصغير ليكون خفيفاً مريحاً للقراءة والتفكير والتدبر، وأيضاً لتسهيل حملته.

المشرف العام على ركاز
د. محمد ابراهيم العوضي

رجب 1440
مارس 2019





الحياء



تأصيل القيمة الأخلاقية

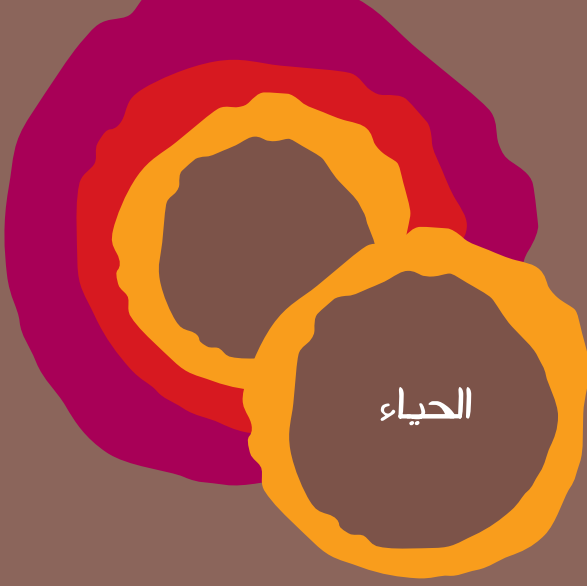
قال الإمام النووي في رياض الصالحين:
قال العلماء: حقيقة الحياء خلقٌ يبعثُ على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق
ذي الحق.

قال رسول الله ﷺ:
"الإيمانُ بضعٌ وسِتونَ شُعْبَةً، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن
الطريق، والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ". متفق عليه.

قال أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه:
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذَاءِ فِي خَدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ، عَرَفْنَاهُ فِي
وَجْهِهِ. متفق عليه.

قال رسول الله ﷺ:
"الحياءُ لا يَأْتِي إِلا بِخَيْرٍ". متفق عليه.

جاء في سنن الدارمي: "كان رسول الله ﷺ حَيِّياً، لا يُسأل عن شيءٍ إِلا أعطاه".



التضامن الوجداني

مرَّ رسول الله ﷺ على رجلٍ من الأنصار وهو يعِظُ أخاه في الحياء، فقال له:

”دعه، فإن الحياء من الإيمان“

هو الحياء إذاً، الخُلق الرفيع الذي يحسبه البعض ضعفاً في الشخصية، وهو في الحقيقة من أخلاق الأنبياء، وهم أكمل الناس رجولة، وأقواهم شخصية، وأشدهم شكيمة. وفي الحديث: "مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت!"

تتبدل الشرائع، تأتي واحدة لتتسخ التي قبلها، أو لتضيف عليها، ولكن العقائد والأخلاق ثابتة، ومن هدي الأنبياء الأوائل حتى آخرهم عليه الصلاة والسلام، أن الحياء فضيلة رفيعة، وخلق دمث، بل لعله أبو الفضائل كلها، فغالبية المعاصي إنما تُرتكب إذا ارتفع الحياء!

• هذا أبونا آدم وأمنا حواء، لم ينجحا في الاختبار، وأكلا من الشجرة المحرمة، بدت لهما سواتهما، فكان أول خلق ظهر عليهما قبل التوبة حتى هو الحياء "فلما بدت

لهما سواتهما طفقاً يخصفان عليهما من ورق الجنة".
• وهذه مريم بنت عمران، كانت لشدة حياؤها ترفض أن تتركب دابة خشبية أن يُفسر هذا الركوب جسدها، وفي الحديث: "لم تتركب مريم بنت عمران بغيراً قط".
• وهذه الزهراء سيّدة نساء أهل الجنة، كان شغلها الشاغل في مرضها الذي ماتت فيه، كيف سيحملها الرجال على أعناقهم والنعش مكتشف فلعل الكفن يُفسر جسدها، إلى أن أخبرتّها أسماء بنت عميس عن النعش المغطى جواتبه وكانت قد رأته في الحبشة، فهان الموت على فاطمة بعدها! حياء في الحياة وفي الممات يا ريحانة أبيك!



دروب التطبيق



تقسم موسوعة العلوم الاجتماعية الحياء إلى نوعين: حياء اجتماعي وحياء داخلي، ونحن نعتقد أن الحياء في ديننا ينطبق عليه هذا الكلام، فالحياء قد يكون داخلياً وقد يكون خارجياً.

بل أنا أعرف الحياء بأنه أداء بالسلوك وليس إدعاء باللسان. جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنه قول النبي عليه الصلاة والسلام: "الحياء والإيمان مقرونان، إذا رفع أحدهما رفع الآخر".

يخطيء كثير من الأولاد والبنات في هذا الجيل ويعتقدون بأن الحياء هو الخجل، ولهذا يتصرف الواحد منهم بجرأة وتهور اعتقاداً منه بأن هذا هو نقيض الحياء وهذا ما يمنحه ثقة بنفسه أكبر. أنا أقول إن الحياء هو فن إدارة المسافات في المواقف الحرجة والمواقف الاجتماعية، فكم من كاسية في شكلها الخارجية لكنها

عارية في لسانها! وكم من انسان ملتزم في شكله الخارجي لكن لسانه يعرّيه لأنه تجرّأ علي غيره! لهذا لا تعتقدوا بأن الإنسان الحيّ هو إنسان ضعيف الشخصية، بل هناك مواقف تظهر أن الانسان الحيّ هو الذي يعلم الآخرين كيف يحترمونه. يقولون في الغرب "You teach people how to treat you" أنت تعلم الآخرين كيف يعاملونك".

ولهذا أحياناً، عندما تصمت في موقف ما، فأنت ترسل رسالة وعندما تبسم في موقف حرج فأنت ترسل رسالة. هذه الرسائل التي تحمل معنى الحياء هي التي تجرّك إلى برّ الأمان. لهذا نستفيد من خلق الحياء لنقول إن الحياء أنواع وأول نوع، أوكد عليه في هذا الزمان، هو الحياء التكنولوجي والحياء عبر وسائل التواصل الاجتماعي. فكم من فتاة رزينة وكم من شاب رزين لكنه لم يمارس الحياء عبر وسائل التواصل، لذلك فإنه خاسر. إرسال بعض المقاطع والاستهزاءات والجرأة التي لا تحتمل التأويل تنفي بل تحطم روح الحياء الإلكتروني. وهناك حياء اجتماعي، فحينما أذهب إلى السوق مع أهلي مثلاً ويدركني التعب، أجلس وأنا رافع الرأس لكنني أجلس ومعني كتاب أو أوراق حتى لا أعطي للآخرين صورة سلبية يأخذونها عني. لهذا قال عمر بن الخطاب "من وضع نفسه مكان الشبهات فلا يلومن إلا نفسه".

هناك أيضاً الحياء في الوظيفة وهو الالتزام في المواعيد والالتزام في المهام وأن أكون مسؤولاً عن سلوكي وأن لا أتجاوز القانون حتى لايتجرّأ أحد علي.

وأخيراً وليس أخراً هناك الحياء في التسوق، فحينما تذهب إلى السوق تذهب وأنت تريد الشراء لا أن تتسكع في الشوارع والطرقات، والله لا يحب الرجل السبيلله وماهو السبيلله؟ هو الصخّاب في الأسواق، فهو يذهب إلى السوق لا إلى الشراء لكن حتى يُري الآخرين الملابس والشكل الخارجي فقط، وهذا كله يناقض روح الحياء.

باختصار، الحياء هو الذكاء وقوة الشخصية وهو الثقة عند الإنسان الذي عندما يتحدث فإنه يريد أن يوصل رسالة.

قيل لعمر بن عبدالعزيز: متى نتحدث يا أمير المؤمنين؟ قال: عندما تشعر بحاجتك إلى الصمت، قالوا: ومتى نصمت؟ قال: عندما تشعر بحاجتك إلى الكلام!
لذا فإن الإنسان الذي يملك الحياء هو الذي يستطيع إدارة نفسه في المواقف الصعبة.





الثبات

الثبات

تأصيل القيمة الأخلاقية

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وقال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه:

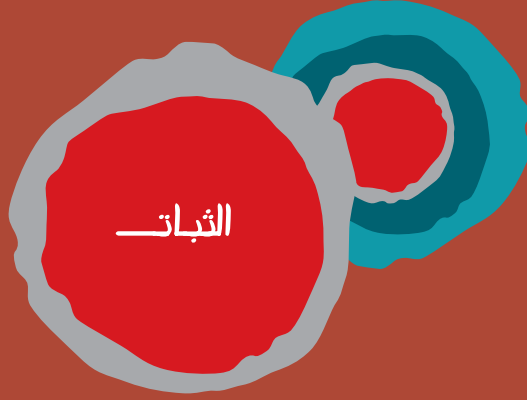
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ الْقَوْلَ:

" يَا مُقَلَّبِ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ".

فَقَلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْنَا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟

فَقَالَ ﷺ:

"نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ". رواه الإمام الترمذي، وقال: هذا حديث حسن.



التضامن الوجداني

بدأ الدينُ غريباً وسيعودُ غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس، وفي رواية: يصلحون ما أفسد الناس!

وقبل أن يصلحوا لأنفسهم، أو يصلحوا لغيرهم فإنَّ المنَّةَ والفضلَ لله من قبل ومن بعد، فوالله ما ثبتَ أحدٌ بقوته، وما اهتدى لهذا الدين رجل بماله ولا حسبه ولا نسبه، ولا امرأةً بجمالها وشرفها، فإنَّ الله تعالى ليس بينه وبين أحدٍ من خلقه قربي، ولكنها رحمته التي شاء أن ينزلها بعبد، ومنتته التي ارتضى أن يتكرم بها عليه، فإنَّ الأمر اصطفاءً وهذا أجمل ما في الهداية والثبات!

إنَّ الله إذا أراد بعبد خيراً جعل له بعد كل معصية يرتكبها ضيقاً في صدره حتى يرجع، فكأنه سبحانه يغار أن يرى قلب عبده قد انصرف عنه. وأما من هان على الله، خلى بينه وبين المعاصي، كلما أحدث معصية أعطاه نعمة! والمسكين يحسبُ أنه على خير، ولا يعلم أن هذا هو عين الاستدراج!

دعك من كل ما سبق، وأعرني قلبك، واقرأ معي قول الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام:

”ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً“

هذا وهو صفة الخلق، وسيد المرسلين، ما كان له أن يشق طريقه لولا أن ربه تعالى قد ثبته.

فإن وجدت في قلبك ثباتاً فزداً، وأكثر من شكر الله، وإن وجدت في قلبك زيغاً فعُدْ على الفور، وأحذر أن تكون ممن يستدرجهم الله بالنعم لأنهم هانوا عليه، وسقطوا من عينه!



دروب التطبيق

يُعَرَّف الثبات اجتماعياً وفقاً لموسوعة العلوم الاجتماعية بأنه الاستمرار على النهج الإيجابي والواضح من دون تردد أو تراجع.

يقول العلماء إن الثابتين على المواقف عكس المترددين، ويقول الشاعر:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة إن فساد الرأي أن تترددا

إذن نستطيع أن نقرن سلوك الثبات مع سلوك الإنسان الراقي والواضح في أفكاره. اليوم نتحدث عن أعظم نوع من أنواع الثبات الذي نحتاجه في حياتنا وهو الثبات عند الأزمات والثبات عند انحراف الناس في مبادئهم. ولهذا أوجه التحية لكل شاب يصمد ويصبر ولا ينجس إلى أي سلوك سلبي، ابتداءً من الانجرار مع أصحابه

إلى التدخين وانتهاءً بالانجرار في أي من الموبقات أو المسكرات أو في أي من الانحرافات. تحية لكل فتاة ثبتت على حجابها أمام كل الإغراءات التي تدعوها للتخلي عن الحجاب، ولكل فتاة ثبتت على حياتها وعلى وقارها واستمرت على إيمانها رغم كل المغريات بالانجراف نحو الهاوية. تحية إلى كل شابة وشاب لا يزال يعتقد أن والديه هما القدوة والمرجع، وإليهما يرجع بالاستشارة ويعتبرهما الأساس في حياته الاجتماعية والدراسية والزوجية.

باختصار، الثبات هو تحمل المسؤولية وتقبل النتائج حتى ولو وقع الإنسان في الخطأ. فكم من فتاة في الجامعة أخفت، بسبب قلة معدلها، نتائجها ولم تتحمل مسؤولية إطلاع أسرتها عليها، وكم من فتاة أخفت عن أسرتها أنها فصلت من الجامعة، ثم حضرت إلى الجامعة وكأنها تذهب إلى الدوام لمدة فصل أو فصلين، وعندما اكتشف الأهل أنها مفصولة بدأت مشكلة أخرى، هي مشكلة الشك أين كنت تذهبين؟ وأين كنت تقضين تلك الأوقات؟

لهذا، فإن الثابت هو الذي يتحمل المسؤولية حتى وإن وقع في الخطأ، والثابت هو الذي يقول لنفسه: أتحمل نتيجة خطأ واحد فهذا خير لي من أن أفتح أبواباً للخطيئة المتكررة.







الصدق

الصدق

تأصيل القيمة الأخلاقية

قال الله سبحانه وتعالى:
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾.

قال الله سبحانه وتعالى:
﴿ وَقُلْ رَبِّي أَدْخَلَنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرَجَنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾

قال رسول الله ﷺ: "دَعُ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طَمَئِنِيَّةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ
رِيْبَةٌ". رواه الإمام الترمذي، وقال: حديث صحيح.

قال رسول الله ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي
إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا"
متفق عليه.

قال رسول الله ﷺ: "أَرُبُّعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حَفْظُ أَمَانَةٍ،
وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيفَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طَعْمَةٍ". رواه الإمام أحمد في مسنده،
وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.



التضامن الوجداني

في الحديث:

” آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان ”

لو لم يأت في ذم الكذب سوى أنه آية من آيات المنافقين لكفى، وبمفهوم المخالفة فإن الصدق آية من آيات المتقين.

إن أفضل الصدق هو أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب. وفي قصة كعب بن مالك رضي الله عنه درس بليغ في الصدق وثماره، فقد تخلف عن غزوة تبوك دون عذر يحبسه، وحين جاء المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ يُلقون أعذارهم وهو يسمع إليهم ويعلم كذبهم، حتى دخل عليه كعب وقال له: إنني والله لو جُلسيت عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذبٍ ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك.

فقال رسول الله ﷺ: "أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك".

ثم ما لبث أن تاب الله عليه، والمنافقون أصحاب الأعدار الكاذبة كان لهم السخط.

خذا عندك قاعدة: عندما تكذب كذبةً واحدةً سوف تضطر أن تكذب بعدها عشرات الكذبات لتداري الكذبة الأولى، وإن أسوأ عقوبة يلقاها الكاذب ليس في أن أحداً لا يُصدِّقه، وإنما في أنه لا يُصدق أحداً، لأنه يحسب جميع الناس مثله!

ومما قالت العرب في جاهليتها: عليك بالصدق وإن قتلك! هذا والقوم لا يؤمنون بالله ولا يرجون جنة ولا يخافون ناراً، ويعُدُّون الصدق رأس الفضائل ويدعون إلى عدم الكذب، ولو لم يكن غيره ينجيك من الموت... فكيف بنا نحن الذين نؤمن بالله، ونرجو جنته ونخاف ناره؟

آية في المصحف تستوقفني: "يسأل الصادقين عن صدقهم". سُئلوا وهم صادقون، فكيف حال الكاذبين يوماً عندما يُسألون عن كذبهم؟



دروب التطبيق

من الشجاعة أن يتحلى الإنسان بالصدق مع الله ونفسه ثم الآخرين، ولا يختلف اثنان على أن الصدق من القيم الحاكمة التي تتربع على سلم الأولويات. في كتاب عبقرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه للعقاد، أثر رائع يقول فيه: "علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك. وألا يكون في حديثك فضل على علمك.

وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ".

الصدق قيمة ذهبية لا يظهر بريقها إلا بالتطبيق. ولا يزداد لمعانها إلا في المواقف الصعبة. وما موقف سيدنا كعب بن مالك عنا ببعيد، حين تخلف عن جيش العسرة في غزوة تبوك هو واثنان من الصحابة، لكنه قرر أن يُصدق النبي صلى الله عليه وسلم واعترف بالحقيقة، فتاب الله عليه.

فكيف لنا أن نحول هذه القيمة السامية إلى سلوك عملي:

1. الوعي الحاضر: أن يكون الإنسان واعياً في حال كذبه ، حتى لا يكون الكذب طبعه السائد لكثرة كذبه، ثم يكتب عند الله كذاباً! وقد أثبتت الدراسة التي أجراها الباحث في علم النفس بجامعة ديوك في ولاية نورث كارولينا، دان أرييلي، "أن الإنسان الذي يكذب يصير أكثر عرضة ليعرض الأمر في مرات جديدة، ولذلك فهو يدخل في دوامة خطيرة".

2. هناك فرصة للتراجع: حين يكون الإنسان واعياً بكذبه لديه فرصة للمراجعة ثم التراجع، فالحسنات يذهبن السيئات ولا يتساهل بالكذب أبداً حتى لا يصبح الكذب في لاوعيه.

3. فهم كيمياء الكذب: يقول علماء النفس لكي يكذب الإنسان يحتاج لقدرات ذهنية (تفكير جيد وذاكرة قوية ومنطق متطور وخيال واسع وتبريرات جاهزة) وكل هذا الجهد لكي تكون الكذبة متماسكة صلبة! أما الصدق فلا يحتاج سوى الشجاعة التي تنبع من إيمان قوي. حين سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم: أيكون المؤمن كذاباً قال: لا!

4. اشتر راحة بالك وصحتك: بحسب دراسة نقلتها صحيفة "واشنطن بوست"، فإن اختبارات أجريت عبر التصوير بالرنين المغناطيسي أظهرت أن تدفق الدم في الدماغ يتأثر بقول الأكاذيب. ويرجح العلماء أن يكون هذا النشاط الكثيف في التقاطع الدماغية ناجماً عن تردد الشخص الذي يكذب، ولذلك يرى الباحث في علم الأعصاب، جوشوا غرين، أن عملية الكذب تستلزم "جهداً" من الإنسان. أما الجانب المهم من الكذب، فيرتبط بعوامل أخرى مثل التربية التي يتلقاها الإنسان والظروف الصعبة التي يواجهها. كن صادقاً وسترى أثر ذلك على حياتك كلها ف "الصدق يعطي أهمية مضاعفة للأشياء".



التسليم
لأمر الله

التسليم لأمر الله

تأصيل القيمة الأخلاقية

قال تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا ۖ ﴾ .

﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۖ ﴾ .

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۖ ﴾ .

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۖ ﴾ .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ۖ ﴾ .

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۖ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ ﴾ .

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ۖ ﴾ .

التسليم لأمر الله

التضامن الوجداني

لا يُذكَر التسليم لأمر الله إلا وُذِّكرت معه قصتان خالدتان باقيتان ما بقي الليل والنهار: هاجر وأم موسى عليه السلام!
فأما هاجر، فقد جاء بها إبراهيم عليه السلام إلى مكة حيث لا بشر ولا شجر ولا ماء، مجرد وادٍ أجرد غير ذي زرع!
أعطاه وابنها الرضيع جراباً من تمر وقربة ماءٍ وهم بالرحيل ...
فقال له: الله أمرك أن تتركنا هنا؟
قال: نعم.

قالت: اذهب فلن يُضيعنا الله!

على ضعفها ولكونها امرأة ومع رضيع في حجرها في صحراء مترامية الأطراف لا أنيس فيها ولا جليس، لا تشكو هاجر ولا تتأفف ولا تتذمر، فكل هذه تفاصيل لا تعنيها، لأن كل ما يعنيها هو أن تعرفي أن هذا هو أمر الله فتسلم له وتصبر! فلما أن جاءها النبأ اليقين بأنه أمر الله، سلمت لأمره سبحانه.
وأما أم موسى عليه السلام، فقد أنجبت في العام الذي يُدبج فيه الغلمان، فأوحى الله سبحانه إليها أن ترضعه، ثم تضعه في صندوقٍ وتلقي به في اليم!
تخيل هذا الموقف: أمٌ خرجت للتو من آلام المخاض، وما كادت تنتظر في وجه ابنها عليها تخفف عنها وعتاء النفاس حتى يأتيها أمر ربها بأن تلقيه في اليم!

إن أعظم ما تُمتحن فيه الأم أولادها، ولكنها العقيدة، لكنه الثبات! إنها تمتثل، تلقي
بفلذة كبدها في النهر لأن الله أراد!
يا ترى كيف هي أحوالنا إذا الله أراد!؟



دروب التطبيق

عندما سلّمت هاجر قلبها ورضيعها لله، فجرّ الله لها الأرض بماء غزير، وبئر زمزم لا يزال شاهداً على الإيمان والتسليم والسعي. ثم كان التسليم في أمر أشد، حين أمر الله نبيه إبراهيم مرة أخرى بأن يذبح إسماعيل: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّبْعِيْنَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ). يتجلى التسليم في آل إبراهيم مرة أخرى هذه المرة في وكداً آمننا هاجر، في إسماعيل عليه السلام، لم يطرف له جفن بأن أمر الله ماض لا محالة. من سلم نفسه لأمر الله فقد خلصها من جاذبية الهوى وأطلقها في سماء الحرية تطير خفيفة حيث تشاء.

فكيف لنا أن نحول هذه القيمة السامية إلى سلوك عملي:

1. إنه يومك بالتسليم: علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن ننهي يومنا المزدحم بهذا الدعاء الثابت. فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: **أَكْرَبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ**

أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلَجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ". رواه البخاري.

2. التسليم لأمر الله من الرضا لا القناعة: في المثل السائد أن القناعة كنز لا يفنى. وأرى أن هذا المثل مخدّر لقدرات الإنسان، فالأفضل من القناعة الرضا بما كتبه الله، لأن الرضا وجه آخر للتسليم بأمر الله والفرق بينهما أن القناعة شماعة يعلق الإنسان عليها فشله، فهو يريد أمراً ما، ثم لا يبذل وسعه لما أراد فيقول خادعاً نفسه: القناعة كنز لا يفنى! في المقابل إنسان آخر يريد أمراً ما ويبذل أرقى الأسباب لنيل مراده ولا يدرج جهداً لتحقيقه. يحاول مرات ومرات لكنه لا يصل إلى مبتغاه لحكمة مخفية (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا). هنا يرضى بقضاء الله وقدره. هنا يكون التسليم لأمر الله .. هنا الإيمان.

3. اقطع تيار الشيطان: يحاول الشيطان أن يؤثر على سلامة الإيمان في أمر التسليم لأمره، فيُغيّر عليه بوابل من الأفكار والوسوس التي تجعل الإنسان لا يقبل أمر التسليم: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ). فالحل بأن تقطع تيار الشيطان بالذکر الدائم لله تعالى. بهذا يصل الإنسان إلى التسليم لأمره على بصيرة.







العفو

العفو

تأصيل القيمة الأخلاقية

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

وقال سبحانه وتعالى:

﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾.

وقال سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاصْفَحْ إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال رسول الله ﷺ:

"مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا". رواه الإمام مسلم.

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:
"مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يَنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَكَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ". رواه الإمام مسلم.
قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟
فَصَمَّتْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَصَمَّتْ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ ﷺ

اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً

رواه الترمذي وأبو داود ، وقال الترمذي: حديث حسن.



التضامن الوجداني

ضاقَتْ عليه مكة بما رَحُبَتْ، الصَّادِقُ الأَمِينُ البارحة صيار يُتَّهَمُ بأنه كذابٌ وساحرٌ ومجنونٌ! قرَّرَ أن يقصد الطائفَ أقربَ المدائنِ إلى مكة عله يجد فيها قلوباً أحنَّ وأرقَّ من تلك التي في مكة، ولكنه وجد أن الكفرَ ملةً واحدة! رفضوا دعوته، وأخرجوا إليه غلمانهم وسفهاءهم ورجموه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه الشريفتين! وفي ظل شجرة جلس يلتقط أنفاسه، ثم رفع يديه إلى السماء بدعائه الخالد: إن لم يكن بك علي سخط فلا أبالي!

فجاءه جبريل ومعه ملك الجبال وقال له: إن شئتَ أطبقتُ عليهم الأخشبين. فقال والدم ما زال ينز من قدميه: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله! أي عفو هذا يا رسول الله، أي عفو؟!

عاد إلى مكة، ودخل في جوار مطعم بن عدِّي، ولكن الأذى ما توقف، حتى وصلت

بهم الجرأة أن يتآمروا لقتله، فترك مكة وخرج تحت جنح الظلام برفقة أبي بكر إلى المدينة.

ثم دار الزمان دورته، وها هو اليوم على أبواب مكة، بجيش قوامه عشرة آلاف مقاتل، ودخلها في وضح النهار من أبوابها الأربعة، وحانت لحظة الحساب!
بين يديه الذين قتلوا أصحابه، وقتلوا عمه، وتآمروا لقتله، وحاصروه في شعب أبي طالب، وأذوه في نفسه وأتباعه، فقال لهم: يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟
فقالوا: أخ كريم وابن أخ كريم.
فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء!

أي عفو هذا يا رسول الله، أي عفو؟!
اذهبوا فأنتم الطلقاء!
هل عملنا بها نحن مع كل من أخطأ بحقنا؟



دروب التطبيق

في لهجتنا الدارجة نقول متفائلين: "عند الله السعة"، ونقول لمن ضاقت عليه الأرض بما رحبت: "وسّع صدرك". يبحث الإنسان جاهداً في هذه الحياة عن السعة: (ألم تكن أرض الله واسعة)، و يبحث المؤمن المسلم عن سعة رحمة الله: (ورحمتي وسعت كل شيء). وهذه السعة واسعة لا حدود لها: السعة في الرزق وفي المنزل وحتى في الوظيفة.. وأرى أن أهمها هي سعة النفس، حتى نستطيع أن نواجه

خشونة الواقع وقسوته أحياناً. ولكي تتعبد الله باسمه الواسع، لا بد من أن تحقق هذا الاسم وتقبله في حياتك. وهذا التفعيل يكون بطرق عدة منها أن تمارس العفو والصفح والتسامح، (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین). حين يعفو الإنسان فهو يتخذ قراراً شجاعاً يدل على سعة في صدره. وكلما عفا ازداد سعة على سعته، فيتحمل الناس وأذاهم ويصبر على جهلهم ورداءة تصرفاتهم. العفو زينة الإنسان، قال الشافعي: لما عفوت ولم أحقد على أحدٍ أرحت نفسي من همّ العداوات.

كيفية لنا أن نحول هذه القيمة السامية إلى سلوك عملي:

1. تعامل مع الله لا مع الناس: حين تعفو فإنك تتعامل مع الكريم الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فالعفو من الأعمال القلبية الصالحة، وأي عفو تبديه سيرجع لك في الدنيا قبل الآخرة: (من عمل صالحاً فلنفسه). ومن عدل الله الكامل أن أعطاك الفرصة للتكافؤ: (وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ). فمن اعتدى عليك ضرباً بالعصا مثلاً، فبإمكانك أن تأخذ حَقَّك بأن تُضربه بذات العصا والمقدار لا تزيد ولا تنقص وهذا ميزان العدل. ثم إن الله يرفعك إلى مرتبة أعلى وهي العفو ويبشرك بالأجر من عنده، والخيار لك: إما أن تأخذ حَقَّك كاملاً غير ناقص ولا تزيد حتى لا تكون من الظالمين، أو أن ترتفع إلى مرتبة أعلى.. إلى مرتبة العفو.

2. العفو يزيد من قوتك النفسية: حين خرج مانديلا من معتقله الذي قضى فيه نحو 27 سنة قال: اليوم يوم العفو.. اليوم يوم العمل! لا تظن أن العفو ضعف أنت شاربه لن تنال السعة حتى تلحق الصبر! فكلما عفا الإنسان أدرك أن الحياة تنبض خيراً، وأدرك أن هناك حبلاً ممدوداً بينه وبين السماء يبقيه قوياً دائماً.

3. تمهل وراجع أفكارك: في حال الغضب، ينفخ الشيطان بكل مزاميره ويلقي بكل حطبه على نار الغضب لكي تشتد وتستعر، تحمر العينان وتنفخ الأوداج ويزيد ضغط الدم وتتسارع دقات القلب، إنها معركة داخلية وصراع خفي للرد والانتقام بكل قسوة! وصوت آخر خافت يدعوك إلى أن تعفو وتسامح وتبتغي الأجر عند الله، فأني صوت ستسمع؟ قيل إن رجلاً قال لحكيم أن ذئبين شرسين يتصارعان فلايهما تكون الغلبة قال: لمن تطعمه أكثر!

توقف عن الرد لِدقيقة، تنفس، تعوِّذ من مصدر الشر، ابتسم وانصرف عن المكان وقل: "سأعفو لعلي أنال عفوه".

وفي دراسة هي الأولى من نوعها قُدمت أمام الاجتماع السنوي لجمعية الطب السلوكي في ولاية "تينيسي" الأميركية العام 2000م، تم التركيز على المنافع الصحية للتسامح. "إن التسامح مع الناس يخفض ضغط الدم لديك".





التواضع

التواضع

تأصيل القيمة الأخلاقية

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْنِعَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ". رواه الإمام مسلم.

قال رسول الله ﷺ: "مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ". رواه الإمام مسلم.

سُئِلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟
قَالَتْ: كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ. رواه الإمام أحمد في مسنده، وصححه الألباني في الصحيحة.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّ عَلَى صَبِيَّانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا. متفق عليه.

وفي تواضعه صلى الله عليه وسلم: استجابة الدعوة، وقبول الهدية مهما قلت قيمتها.

روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو دُعيت إلى ذراعٍ أو كراعٍ لأجبت، ولو أهدِيَ إلي ذراعٌ أو كراعٌ لقبلت".

التواضع

التضامن الوجداني

صعدَ إلى السماء السابعة، وصلَ إلى سدرَةِ المنتهى، بلغَ حيث لم يبلغَ بشرٌ من قبل، ثم عادَ إلى الأرضِ يحلبُ شاتِه، ويخصف نعلَه، ويجالس المساكين. كان كبيراً في أخلاقه قبل أن يصعد، وظلَّ كبيراً في أخلاقه بعد أن نزل، كبيراً دون تكبر، عظيمًا دون تعاضم، إنه النبيُّ ﷺ.

يدخلُ أعرابيٌ ويسأل: أيكم محمد؟ والنبيُّ ﷺ بين أصحابه. وهذا دليل على أنه لا توجد مظاهر زعامة، ولا كرسي عالٍ، ولا لباس خاص. إنه التواضع، إنه النبيُّ ﷺ.

يمرُّ على الصبيان في الطريق فيُسلمُ عليهم. وتأتيه الجارية الصغيرة وتأخذه من يده ليشفع لها عند أسيادها لأنها تأخرت عليهم في حاجة أرسلوها في طلبها فيذهب معها. ويلاعب صبياً صغيراً ويسأله عن عصفوره قائلاً: يا أبا عمير ما فعل النُّغير؟ إنه النبيُّ ﷺ..

تُسأل زوجته عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي يصنع في بيته؟
فتقول: كان في مهنة أهله!

كان يخدم أهله! النبي المرسل الذي عليه حمل تبليغ دعوة ربه، والرجل الأول في الدولة الذي عليه قيادة المجتمع، والسياسي الذي عليه أن يعقد الأحلاف ويهييء الجيوش ويراسل الملوك، والحاكم الذي عليه أن يتفقد الناس ويوزع الزكاة والصدقات، كان في خدمة أهله!

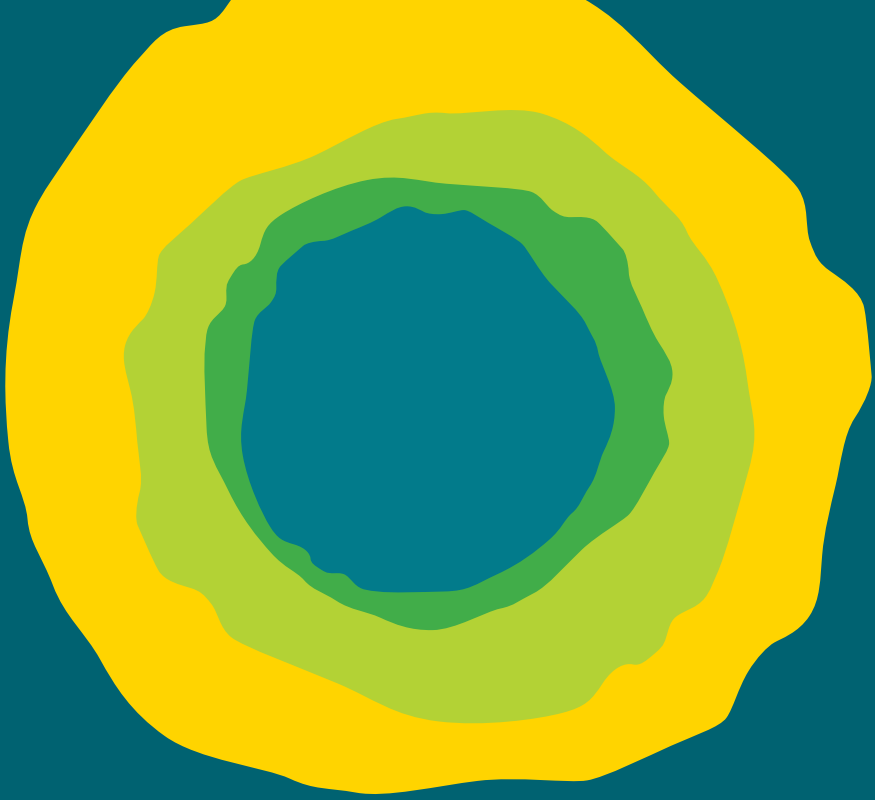
إنه النبي ﷺ ..



دروب التطبيق

يظنّ بعض الناس أنه مركز الكون! وأن كل ما يصدر عن الآخرين من تصرفات هو مؤامرة ضده! وأنه هو المقصود وهو المبتغى! ثم جاء فضاء العوالم الافتراضية ومواقع التواصل الاجتماعي التي أوجدت ملوكاً للطوائف، وصار الناس يتباهون بعدد المتابعين حتى أصبح هذا مقياس في التأثير المجتمعي! ولا أنكر هذا، فهو من الواقع الآن. ولكن ما نشير إليه هو أن بعضهم كان (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً)، حتى صار مشهوراً! ولسان حاله يقول:
"أنا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفني والحل والحرم!".

بل أكثر من ذلك كأنه يردد:
"سيعلم الجمع ممن ضمّ مجلسنا
بأنني خيرٌ من تسعى به قدمٌ!"



.. ضاع التواضع بين أزقة الشهرة الزائفة!

فكيف لنا أن نحول هذه القيمة السامية إلى سلوك عملي:

1. تواضع وترفع: من الناحية النفسية، المتكبر المغرور يسعى لسدّ نقص وحاجة في ذاته. أما المتواضع مع نفسه، فلا حاجة له بأن يتكبر ويتعالى! هو يعلم أنّ التواضع سمة الأقوياء الأسوياء.

2. خالط المساكين: جرّب أن تشاركهم طعامك، جرّب أن تعطيتهم من وقتك، جرّب أن تقاسمهم الفرحة، (لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون). تشير الآية إلى الإنفاق المالي، وهناك إنفاق معنوي، فلن تنال البر وما يدور في فلك البر حتى تنفق تواضعاً وكرماً وابتساماً وتقبلاً للآخرين.

3. ضع نفسك تحت المجهر: أن تعرض نفسك للنقد أحياناً يدفعك للتواضع كما يدفعك لمعرفة حدودها.



علي نهجك مشيت



abdullafoundation.org

amjadacademy.qa

rekaaz.com



عبد الله عبد العلي للتواصل الحضاري
HADARA



أكاديمية أمجاد الدولية
Amjad International Academy



لتعزيز الأخلاق